



خطاب السيد الرئيس بشار الأسد بعد أداء القسم الدستوري

أيها السوريون الشرفاء.. أيها الشعب الحر الثائر.. ثلاث سنوات وأربعة أشهر.. عندما قال البعض نيابة عنكم "الشعب يريد" نعم الشعب أراد.. الشعب قرر.. الشعب نفذ.. سنوات مضت منذ صرخ البعض للحرية فكنتم الأحرار في زمن التبعية.. وكنتم الأسياد في زمن الأجراء.. زايدوا عليكم بالديمقراطية فمارستوها بأرقى صورها.. ورفضتم أن يشار لكم غريب إدارة الوطن.. فاختبرتم دستوركم وبرلمانكم ورؤيسكم.. فكان الخيار خياركم والديمقراطية من صنعكم. قالوا "إن الشعب السوري واحد" .. فوقتم في وجه إعصار فتنهم ولم تسمحوا لرياح التقسيم والفتنة أن تضر بقلوبكم وعقولكم.. وكنتم بحق شعباً واحداً بقلب واحد. صرخوا "بأنهم لن يركعوا إلا لله" .. مما ركعتم لسادتهم ولا استسلمتم.. بل صمدتم وتمسكتم بوطنكم وأمنتم باليه واحد أحد.. لا تشاركه دول عظمى ولا يعني عنه لا نفط ولا دولار.. وعندما قالوا الله أكبر.. كان الله أكبر منهم وممن وقف معهم.. لأن الله مع الحق.. والحق مع الشعب. سنوات مرت كان لهم القول وكان لكم الفعل.. غرقوا في الوهم.. فصنعتم الواقع.. أرادوها ثورة فكنتم أنتم الثوار الحقيقيين.. فهنئنا لكم ثورتكم وانتصاركم.. وهنئنا لسوريا انتماءكم إليها.





((هنيئاً لسوريا شعباً تحدى كل أشكال الهيمنة والعدوان بكل الوسائل التي يملكها))

هنيئاً لسوريا شعباً تحدى كل أشكال الهيمنة والعدوان بكل الوسائل التي يملكها.. عقلاً وفكراً ووعياً وطنياً.. بيده من استطاع حمل السلاح.. بلسانه عبر قول كلمة حق.. بقلبه عبر صموده وبقائه رغم التهديد.. هنيئاً لسوريا شعباً تحدى كل أشكال الخوف والإرهاب بالاستفادة والانتخاب.. ومارس حقه تحت النار.. وأفشل العدوان وأصحابه وأدواته.. شعب غير صموده كل المعطيات فتغيرت معها الظروف والواقع.. تبدلت مواقف.. وتراجعت أخرى.. سقطت مسميات.. واندثرت تحالفات.. انقسمت مجالس وتقىنت هيئات.. عادت البوصلة واضحة عند كثير من غابت عنهم الرؤية.. جهلاً أو تضليلًا.. وانكشفت الوجوه القبيحة على حقيقتها بعد أن سقط عنها قناع الحرية والثورة.. لتعمل أنيابها في الجسد السوري قتلاً ودميراً وأكلاً للقلوب والأكباد ونحراً للرقب.. وقطعوا للرؤوس.. لم يتذروا وسيلة قذرة إلا واستخدموها.. لم يتركوا طريقة شاذة أو منحرفة إلا وسلكوها.. وفشلوا بإقناعكم أنهم الحريصون على مصالح الشعب وحقوقه.. وفشلوا بإشعاركم أنكم بحاجة لأوصياء عليكم لإدارة أموركم وشؤون بلدكم.. وفشلوا أخيراً ونهائياً بأن يغسلوا أدمنتكم أو أن يكسرموا إرادتكم.

تحديث الإعصار بصدور عارية.. ووقفتم كالرمح في وجه الغدر.. فسمع الكون صوتكم رغم كل محاولات الكذب والتشويش والتضليل.. أعلينتم صوت الحق.. وأجبرتم العالم أن يرى الحقيقة.. التي جهدوا ثلاثة سنوات ونيف في إخفائها وقتلها ودفنها.. وأبقيتهموها أنتم حية ترزق.. حقيقة ظهرت لتحطم بساعات محدودة امبراطوريات السياسة والنفط والإعلام.. نعم.. ساعات قليلة خرجتم فيها تعبرون عن رأيكم وتظهرون قوة إرادتكم.. كانت كفيلة بمحو كل التزوير والإرهاب النفسي والمعنوي الذي مورس على سوريا لسنوات.. لم تكن تلك الانتخابات مجرد عملية سياسية إجرائية كما هو الحال في أي مكان في العالم.. بل كانت معركة كاملة الأبعاد.. سخرت كل المعارك الأخرى من أجل ربحها.. وبالنسبة لأعداء الوطن كانت السبيل الذي انتظروه لنزع شرعية الدولة.. وإظهار الشعب السوري بمظهر الضعيف المتفاكم غير القادر على حكم نفسه.. ليخلقوا بعدها مبررات التدخل الخارجي بذرائع مختلفة.



((الانتخابات كانت إعلان انتماء حقيقي للوطن يتجاوز انتماء تمنحه هوية أو جواز سفر))

وأما بالنسبة لنا كمواطنين فكانت الانتخابات إعلان انتماء حقيقي للوطن.. يتجاوز انتماء تمنحه هوية أو جواز سفر.. كانت الانتخابات معركتنا للدفاع عن السيادة والشرعية والقرار الوطني وكرامة الشعب.. وكانت المشاركة الكبيرة استفقاء لصالح السيادة ضد الإرهاب بكل أشكاله.. لم يكن مهما لدى الكثيرين من سيصعد أو سيفوز.. لكن المهم كان من سيسقط جراءها.. لقد أسقطتم بأصواتكم الإرهابيين.. وأسقطتم معهم العملاء من السوريين الذين شكلوا لهم غطاء سياسيا.. وأسقطتم بذلك أسيادهم أصحاب المشروع بكل ما فيه من دول كبرى وأخرى تابعة منقادة.. من مسؤولين وأصحاب قرار يملون ويأمرون.. وإمعات يملأ عليها وتنصاع وتتنفذ.. ولم تقف النتيجة عند هؤلاء بل تجاوزتها إلى إسقاط كل انتهازي استغل الأزمة من أجل تحقيق مكسب فردي على حساب الآخرين.. وكل من نأى بنفسه عن المعركة منظرًا اتضاح موازين القوى.. وكذلك من وقف ضد رغبة الشعب بمقاطعته هذا الاستحقاق الوطني الأهم أو دعا إلى مقاطعته وتأجيله.. معلنًا عن علم أو عن جهل موقفاً مطابقاً تماماً لموافق أعداء الشعب.



((السوريون في الخارج قالوا كلمتهم وفاجروا العالم وكرسوا الصورة الوطنية للسوريين وعندهم في التمسك باستقلال قرارهم وصيانته سيادتهم))

أما انتخابات الخارج الفعلية والرمزية.. فبعد أن جهدت الماكينات الإعلامية المعادية على مدى سنوات لإظهار أن كل من خرج من سوريا يقف ضد الوطن والدولة.. فقد أنتهت الصفعة من السوريين في الخارج مغتربين ولاجئين.. الذين قالوا كلمتهم وفاجروا العالم.. وكرسوا الصورة الوطنية للسوريين وعندهم في التمسك باستقلال قرارهم وصيانته سيادتهم.. لم تمنعهم ظروف الاعتراض أو اللجوء من القيام بواجبهم تجاه هذا الاستحقاق الوطني المفصلي.. خرجن إلى الاستحقاق أتوا.. البعض منهم خرج رغم آلامه الجسدية والمعنوية.. البعض الآخر خاطر بلقمة عيشه ومستقبل وجوده رغم حاجته.. وواجه تهديدات حاولت منعه من المشاركة.. لقد هالهم أن يحمل مواطن سوري جواز سفره ويختار مرشحه ويضع ورقته في الصندوق.. لقد ذعرتهم هذه الخطوات البسيطة لأنهم فهموا أنها أكثر من مجرد انتخابات.. هي دفاع عن وحدة الوطن وسيادته وكرامته.. وهذا ما جعلهم يمنعون التصويت في دولهم ودول عربية تابعة لهم.. هذا هو نفاق الغرب.. فكيف يدعون الدفاع عن شعب منعوه من قول كلمته عندما شعروها أنها ستناقض رغباتهم ومصالحهم.. مع ذلك نشكرهم لأنهم بجهلهم وعدم وعيهم زادوا من حماسة السوريين ومن شرعية الانتخابات بدل أن ينقصوها كما كانوا يعتقدون.



(السوريون خارج حدود الوطن أعلنوا عبر الانتخابات أنهم سوريون قلباً وروحًا)

لقد أعلن السوريون خارج حدود الوطن عبر الانتخابات أنهم سوريون قلباً وروحًا.. وأثبتوا ما كنا نقوله في البدايات.. أن السبب الأساسي لخروج المواطنين خارج البلاد هو إرهاب المسلمين ووحشيتهم.. فكيف يمكن لعاقل أن يصدق أن مواطناً اعتدت عليه دولته وخرج هرباً من قمعها.. أن يقف معها بنفس الحماسة والتحدي التي أظهرها المغتربون واللاجئون في الانتخابات... كيف لمواطن كاره لدولته كما افترض البعض أن يكون قادرًا على إحداث هذا الفرق الشاسع بين أن يكون خنجرًا في ظهر وطنه وعيشه كما أرادوه أن يكون.. وبين أن يكون كما رأيناه سندًا وداعماً له... لكل أولئك أوجه التحية والتقدير وأؤكد بأنني أكثر تفاؤلاً بأن الظروف ستعود إلى الوضع الذي يرجع فيه كل أبناء الوطن المخلصين الشرفاء إليه.. وأكثر ثقة بأنهم سيكونون من أوائل العائدين حالما تزول الأسباب التي أجبرتهم على الخروج خارج الوطن ليكونوا سندًا من الداخل. لقد أثبتتم أيها المواطنين أنكم عبر تاريخكم شعب لا يخاف التحدى بل يهواه.. كائنًا من كان المتحدي.. أفشلتم الخصوم وأثبتتم سطحيتهم وجهلهم.. وستغرق سنوات مراكز التحليل والدراسات لديهم بالبحث عن أجوبة شافية لكل ما حصل.. ولتحديد أخطائهم وسوء تقديراتهم وقراراتهم في الفترة السابقة.. ولن يصلوا إلى جواب لأنهم اعتادوا على الإمعات واعتمدوا على العملاء.. لم يعرفوا أو يفهموا أو يتعاملوا مع السادة ومع الوطنيين الشرفاء.. لذلك هم أقدر على فهم مصطلحات الخنوع والذل والتبعية.. لكنهم غير قادرين على تفسير معاني الشرف والسيادة والحرية ..

يمتلك نفس العراقة والعمق التاريخي والحضارة ليسير مكامن قوته.. وصلابته.. اللتين تظهران بوضوح في الأزمات الوطنية الكبرى وفي المراحل التاريخية المفصلية. واليوم أنتم الأقدر على تعليم أولئك الخانعين في منطقتنا العربية مفاهيم لم يعرفوها كالسيادة والإصرار والتحدي والكرامة.. أنتم الأقدر على إعطائهم دروساً في الديمقراطية.. في كيفية مشاركة الشعوب في القرار والمصير الوطني.. ولكم الآن أن تعرفوهم على أشياء لم يسمعوا بها قبلًا كالانتخابات والحرية.. والحقوق.. والدولة والحضارة.. فهم لم يألفوا إلا القمع.. والتطرف.. والخنوع والذل والتبعية وتصدير الإرهاب.



((الانتخابات الرئاسية كانت لكثير من السوريين كالرصاصة التي يوجهونها إلى صدور الإرهابيين ومن وراءهم))

لقد كانت الانتخابات الرئاسية لكثير من السوريين كالرصاصة التي يوجهونها إلى صدور الإرهابيين ومن وراءهم.. ملايين الرصاصات أطلقت وأصابت واستقرت في صناديق الإقتراع.. وأثبتت أن كل امبراطوريات السياسة والإعلام والنفط لا تساوي شيئاً أمام موقف وطني نقى صادق.. وأن كلامهم وتصريحاتهم لسنوات لا تصمد ساعات أمام شعب موحد حر كريم.. وأعلنت أن كل أولئك مجتمعين مع إرهابهم وإرهابييهم لا قيمة لهم ولا مهابة.. هم قادرون على إلحاقي الأذى والضرر لكنهم غير قادرين على النجاح.. قادرون على تهديتنا لكنهم غير قادرین على إخافتنا.. ولا يفوتنی هنا أن أوجه التحية إلى المرشحين الدكتور حسان النوري والسيد ماهر حجار اللذين عبرا عبر خوضهما الانتخابات عن عراقة السوريين وحضارتهم في ممارسة الديمقراطية وحق المواطنة وتطبيق الدستور.. وتطبيق الدستور هو الطريق الأهم لحماية الوطن

ووحدته واستقراره.. أوجه التحية لهما لأن مجرد خوض الانتخابات في تلك الظروف بغض النظر عن الفائز كان انتصاراً للشعب وبالتالي للوطن.. وأوجه التحية لكل مواطن سوري تحدي القذائف والتهديد والنار وتوجه إلى المركز الانتخابي.. لتلك المرأة الشامخة التي وقفت منذ الخامسة صباحاً أمام أحد المراكز حاملة صورة ابنها الشهيد.. لتصوت باسمها وباسم دماء شهداء الوطن.. لذلك الجندي البطل المصاب الذي أبى إلا أن يحضر على كرسيه المتحرك رغم جراحه ويضع ورقته في الصندوق.. لتلك المرأة المسنة التي تجاوزت المئة عام ولم تمنعها سنينها المتقدمة من الذهاب والتصويت.. لشعب كامل حمل آلامه وأماله وطموحاته وجاء ليسمع العالم صوته.. وهذا كان انتصاره..

هذا الانتصار الذي لم يكن ليتحقق.. لو لا دماء الشهداء والجرحى وعائلاتهم الصابرة الصامدة العاضة على الجرح.. لولاهم جميعاً لما حميّنا البلاد والدستور والقانون والمؤسسات وبالتالي سيادة سوريا.. ولما كنا هنا نتحدث هذا اليوم.. منهم تعلمنا وما زلنا معاني البطولة والتضحية والثبات.. ومنهم نستمد القوة والقدرة.. وبعظمتهم ووطنيتهم صمد الوطن.. لقد سيجوا بدمائهم الطاهرة حدود البلاد ووحدوا بجرائمهم آلام السوريين وأمالهم.. وصاغوا ببطولاتهم أعظم معانٍ القوة والصلابة.. وانطلاقاً من كل ذلك فإن الدولة لم ولن تألُّ جهداً برد ولو جزءاً يسيراً من جميل هؤلاء.. لعائلاتهم وأولادهم.

((الحرب التي تخاض ضد الشعب السوري حرب قدرة))

أيتها السيدات أيها السادة.. إن الحرب التي تخاض ضد الشعب السوري حرب قدرة.. وبالرغم من كل الظلم والآلام التي أصابت كل بيت في سوريا.. وبالرغم من كل الدماء والدمار لم يقرر هذا الشعب الاستسلام أو الخنوع.. فنحن شعب تمنحنا قسوة الظروف المزيد من الصلابة.. وتدعنا الضغوطات إلى المزيد من التحدي.. ونواجه محاولات الإذلال بالمزيد من الأنفة والكرامة والعزة والثقة بالنفس.. وها نحن اليوم ننظر إلى المستقبل وننطق باتجاهه بمزيد من التصميم والثقة بأن المستقبل ملك للشعب ولا أحد غيره.. فهذه البلاد التي مر عليها الغزاة منذ فجر التاريخ قبل آلاف السنين.. حتى غادرها المستعمر الفرنسي قبل أقل من سبعة عقود.. ما زالت هي سورية الحية.. القادرة على الصمود والبناء وإعادة استبطاط الحياة من رحم المصائب.. هنا تتجلى عظمة الشعوب وتاريخها وحضارتها.. فالبلاد ليست بمساحتها أو عدد سكانها أو أموالها أو نفطها.. البلاد ببعدها الحضاري الثقافي.. وبدور شعبها التاريخي وبالسيادة والإرادة لمواجهة تحديات الحاضر ولصناعة المستقبل.. لهذا الدور استهدفت وتستهدف سورية بما يجري من عدوان لا يستهدف اشخاصاً أو حكومات كما بدا للبعض في البداية بل يستهدف بنية الوطن ودوره وتفكير أبنائه لتحويلهم في نهاية المطاف إلى قطعان تقاد عن بعد.. وإلهاهم بصراعات لا تنتهي.. تمتد لأجيال.. بدلاً من الانشغل بطموحاتهم الوطنية وتحقيق الازدهار وما يعنيه ذلك من قوة المجتمع والدولة.. لم يكن عدواً من أجل تخلص الشعب من سلبيات يعني منها كما سوّقوا وكما اعتقد بعض السذج.. فهم الأكثر فرحاً بسلبيات أي مجتمع عربي ليبقوا متخلقاً تابعاً منقاداً لهم.. وما خير دليل على ذلك إلا تحالفاتهم مع أكثر دول المنطقة تخلفاً وفساداً وقمعاً لشعوبها.. لم يستهدفوا التغيرات والسلبيات لدينا.. لقد استهدفوا في الحقيقة الحالة الوطنية السيادية.. استهدفوا الهوية الوطنية والانتماء العربي.. استهدفوا الإسلام الصحيح والمسيحية الأصيلة.. استهدفوا التجانس الفريد في مجتمعنا.. استهدفوا كل ما ميز سورية عبر تاريخها.



((إن كان الغرب وإمعاته من الحكومات العربية قد فشلوا فيما خططوا له فهذا لا يعني على الإطلاق توقفهم عن استنزاف سورية كهدف بديل))

إن الغرب الاستعماري لا يزال استعماريًا.. فالجوهر واحد وإن اختلفت الأساليب.. وإن كان الغرب وإمعاته من الحكومات العربية قد فشلوا فيما خططوا له.. وهذا لا يعني على الإطلاق توقفهم عن استنزاف سورية كهدف بديل.. يحقق نفس الأهداف الأساسية التي خططوا لها على المدى الأبعد.. ومع كل أسف بأياد سورية باعت وطنها.. ولم تبع شرفها لأنها لا تمتلك شرفا في الأساس. كانت الرؤية واضحة تماماً لنا منذ الأيام الأولى للعدوان.. وتذكرون وأذكر ردود الأفعال غير المصدقة ولا المقنعة بما قلته في بداية الأزمة.. حينها.. كثيرون رفضوا كلمة مخطط وعدوان ولم يقتنعوا إلا متأخرین بعد فوات الأوان أن ما يجري في البلاد ليس مطالب محققة لشعب مضطهد.. ولا تظاهرات حملت مطالب بالحرية والديمقراطية بل هو مخطط كبير للمنطقة برمتها لن يقف عند حدودنا. صورة بدأت ملامحها بالتكشف منذ غزو العراق.. لم يكن موقفنا حينها موقفاً مبنياً على حب المواجهة والعنترات..

وكما تعلمون السياسة السورية لم تتصف في يوم من الأيام بحب العنترات.. لا نحب العنترات ولا البندريات.. العنترات إما أن نذهب باتجاه مواجهة العالم من دون مبرر وبتهور أو أن ن فعل كما يفعل، "الشقيق" أردوغان.. يريد أن يحرر الشعب السوري من الظلم ويحلم بالصلة في الجامع الأموي وعندما أتي موضوع غزة رأينا بأنه حمل وديع يشعر باتجاه إسرائيل كما يشعر الطفل الرضيع تجاه حضن أمه بالحنان ولا يجرؤ على أن يتمني أن يصل إلى المسجد الأقصى.. كما لاحظتم فقط في الجامع الأموي وهذه هي العنترات.. أما البندريات فهي أن يتحول الإنسان إلى منبطح بشكل مطلق وكلٍ أو أن يتتحول إلى عميل ولو لم يكن هناك من يبحث عن عملاء.. إذا نحن لا نهوى العنترات ولا نهوى البندريات.. كلّا هما خطر ويؤدي بصاحبِه ودولته وشعبه إلى الهاوية. كما أن موقفنا لم يكن بحثاً عن موقف مخالف أو انتظاراً لتصفيق من أحد.. لقد رفضنا غزو العراق لأنه كان بداية لتكريس الانقسام والطائفية.. كان لدينا قلق حقيقي من وضع خطر كنا على قناعة بحتمية حدوثه..وها قد أصبح اليوم واقعاً ندفع ثمنه غالياً. من نفس المنطلق ومنذ بداية الأحداث حذرنا بأن ما يحصل هو مخطط لن يقف عند حدود سورية بل سيتجاوزها منتشرًا عبر انتشار الإرهاب الذي لا يعرف حدوداً.. حينها قال البعض "الرئيس السوري يهدد العالم" .. حينها تحدثت عن خط الزلازل الذي يمر في سورية وقلت إن المساس بهذا الخط سيؤدي لزلازل لن تتوقف ارتداداتها في سورية ولا عند الجوار بل ستذهب لمناطق بعيدة فاعتبروا أن الرئيس السوري يهدد لمجرد التهديد.



((الدول العربية والإقليمية والغربية التي دعمت الإرهاب ستدفع هي الأخرى ثمنا غاليا))

أليس ما نراه في العراق اليوم وفي سوريا ولبنان وفي كل الدول التي أصابها داء الربيع المزيف من دون استثناء.. هو الدليل الحسي الملموس على مصداقية ما حذرنا منه مرارا وتكرارا... وقريبا سنرى أن الدول العربية والإقليمية والغربية التي دعمت الإرهاب ستدفع هي الأخرى ثمنا غاليا.. وسيتفهم الكثيرون منهم متأخرین وربما بعد فوات الأولان أن المعركة التي يخوضها الشعب السوري دفاعا عن وطنه تتجاوز ساحتها حدود الوطن إلى الدفاع عن كثير من الشعوب الأخرى التي ستتعرض عاجلا أم آجلا لنفس الإرهاب.. نتيجة قصور الرؤية لدى سياسيهم وجهلهم المطبق بمصالح بلدانهم وسطحية تفكيرهم وقلة استيعابهم لمنطقتنا وسبل التعامل مع شعوبها.. وهنا نتساءل.. إذا كان الغرب وحلفاؤه لا يتعلمون الدروس المستفادة من التجربة الخاطئة إلا متأخرين.. فهل سنكون مثلهم في فهمنا المتأخر للأشياء والأحداث... هل كان علينا أن ننتظر ثلاث سنوات وندفع ثمن قصور نظر البعض ونضحي بدماء أبنائنا وأرواحنا واقتصادنا وأمننا وسمعتنا كي نكتشف أن ما كان يجري هو مخطط ضد الوطن.. وأن ما حصل لم يكن ربيعا ولا حرية ولا ديمقراطية... هل كان علينا أن ندفع كل هذه الأثمان وما زلنا حتى يعرف البعض بأنه بقلة وعيه الوطني قد خلق حاضنة للإرهاب وموطئ قدم للعدوان... هل كان علينا الانتظار اثنى عشر عاما حتى نفهم أن غزو العراق سيجلب الإرهاب والتقطیم إلى منطقتنا... أبعد من ذلك هل كان علينا انتظار ثلاثين عاما حتى يأتي قاطعوا الرؤوس وأكلوا القلوب والأكباد لكي نكتشف أن استغلال الدين والإرهاب وجهاً لعملة واحدة... ألم تكن تجربة إخوان الشياطين الإجرامية في الثمانينيات كافية لنتعلم الدروس... في بداية الأزمة تكلمت عن إخوان الشياطين فقام البعض بالتعليق بأنه لم يترك شعرة.. ربما نحاورهم.. لماذا يقول عنهم شياطين وهم حزب.. يجب أن يقول عنهم الرئيس إخوان مسلمين.. فنحن نعتذر من هؤلاء.. لا يجوز أن نسميهم الإخوان الشياطين يجب أن نسميهم الشياطين لأن القتل والإرهاب والفساد والفتنة وكل الموبقات هي من وساوس الشيطان. إن كانت الظروف الراهنة بدروسها.. مضافة إليها الدروس السابقة في تاريخنا الحديث غير قادرة على تعليمنا.. فلن تكون هناك إمكانية لنتعلم شيئاً ولن تكون قادرين على حماية وطننا حاضراً أو مستقبلاً.. ومن لا يحمي وطنه ويدافع عنه ويحافظ عليه.. لا يستحقه ولا يستحق العيش فيه.



(الحلول الناجعة هي حلول سورية بحثة.. لا دور لغريب فيها إلا إذا كان داعماً وصادقاً)

وانطلاقاً من كل ما سبق.. ومن الرؤية الواضحة للمخطط المرسوم ضد سورية منذ الأيام الأولى للعدوان قررنا السير في مسارين متوازيين.. ضرب الإرهاب من دون هواة والقيام بمصالحات محلية لمن يريد العودة عن الطريق الخطأ.. وكنا منذ البداية على قناعة تامة أن الحلول الناجعة هي حلول سورية بحثة.. لا دور لغريب فيها إلا إذا كان داعماً وصادقاً.. وكل من عاد إلى الطريق الصحيح اكتشف بنفسه أن الدولة كالألم الحنون.. تغضب من ابنها العاق.. لكنها تسامحه حين التوبة الصادقة النصوحة.. وكثيرون هم من ألقوا السلاح وعادوا وقاتلوا مع الجيش واستشهدوا دفاعاً عن الوطن.. وأكرر دعوتي لمن غرر بهم أن يلقو السلاح.. لأننا لن نتوقف عن محاربة الإرهاب وضربه أينما كان حتى نعيد الأمان إلى كل بقعة في سورية.. لا يهمنا من خرج خائناً أو عميلاً أو فاسداً.. فقد نظفت البلاد نفسها من هؤلاء.. ولم يعد لهم مكان ولا مكانة لدى السوريين.. وأما من ينتظر انتهاء الحرب من الخارج فهو واهم.. "فالحل السياسي" كما يسمى اصطلاحاً.. يبني على المصالح الداخلية التي أثبتت فاعليتها في أكثر من مكان.. ونؤكد دائماً على الاستمرار بهذا المسار لما يعني ذلك من حفظ لدماء السوريين وعودة الأمان والمهجرين وعودة الإعمار وقطع الطريق على أي مخططات خارجية تؤسس على ثغرات داخلية.



**((المصالحات الوطنية لا تتعارض ولا تحل محل الحوار الوطني الذي بدأته
الدولة مع مختلف القوى السياسية والحزبية والفعاليات الاجتماعية
وستستمر به))**

والمصالحات الوطنية لا تتعارض ولا تحل محل الحوار الوطني الذي بدأته الدولة مع مختلف القوى السياسية والحزبية والفعاليات الاجتماعية وستستمر به بانفتاح تجاه كل الأفكار.. فهو الأشمل ولا يرتبط بالظروف الراهنة التي تمر بها البلاد.. بل هو حوار حول مستقبل الوطن وشكل الدولة في كل المجالات دون استثناء.. ويناقش فيه كل ما يرتبط بالأزمة أو لا يرتبط بها.. ما سبقها أو ما نتج عنها.. وإن كانت الدولة قد مدت يدها للحوار مع الجميع منذ بداية الأزمة.. فالليوم وبعد هذا الاختبار الوطني القاسي والغالي الثمن.. فإن هذا الحوار لا يشمل القوى التي أثبتت عدم وطنيتها.. فتهربت من الحوار في البدايات.. راهنت على تغيير الموازين.. وعندما خسرت الرهان قررت تغيير دفة الاتجاه كي لا يفوتها القطار.. وتلك القوى التي ادعت الوطنية والخوف على البلاد في الوقت الذي حاولت بموافقتها إعطاء الغطاء للإرهابيين مقابل وعود أو أموال أتتهم من الخارج.. أما القوى العميلة علنا فلا نحاورهم كسورين بل كمثلين للدول التي يدينون بالولاء لها وينطقون بسانها.

((الأزمة أثبتت حقيقة العيش المشترك بين السوريين وفندت الطرح الخبيث حول الحرب الأهلية الذي طرح لكي يعطي حقيقة أن ما يحصل هو عداون من الخارج بأدوات داخلية))

لقد أثبتت الأزمة حقيقة العيش المشترك بين السوريين.. وفندت الطرح الخبيث حول الحرب الأهلية الذي طرح لكي يعطي حقيقة أن ما يحصل هو عداون من الخارج بأدوات داخلية.. وما استخدامهم اليوم لمصطلح الحرب الأهلية لوصف ما يحصل في سوريا إلا محاولة لإعطاء الإرهابيين غطاء شرعاً كطرف في خلاف بين السوريين أنفسهم وليس كأداة خسيسة بيد الخارج.. فالحرب الأهلية لها شكلها من خطوط فصل جغرافية واضحة بين الطوائف والأعراق أو غيرها من المجموعات المتناحرة.. وانعكاسات خطوط الفصل هذه نراها على شكل انفصال بين المكونات في كل زاوية من المجتمع.. وتكون نتيجته انهياراً كاملاً للدولة والمجتمع.. فهل هذا ما نراه في سوريا... لا يمكن أن يكون لدينا حرب أهلية وانقسام حقيقي والجيش موحد والمؤسسات موحدة والشارع موحد والناس مع بعضها في السوق والمطاعم.. هذا عبارة عن وهم.. هذا ما أرادوا إقناعنا به.. الواقع هو العكس.. فقد تجاوزنا حتى فكرة العيش المشترك التي كانت سائدة قبل الأحداث.. إلى بداية الإندماج الكامل بين السوريين.. وما مشاهد السوريين المتنوعة من كل الأطياف أمام صناديق الاقتراع.. وما الإجماع الشعبي والمشاركة العالية في الانتخابات إلا تأكيد لحقيقة باتت جلية.. وهي أن ألوان المجتمع وأطيافه الغنية لأعضاء الجسد الواحد.. تختلف أشكالها ووظائفها ومهامها.. لكنها تتكامل جميعاً من أجل خدمة بعضها والجسد الذي تتنمي إليه.. لا تعايش بعد اليوم ولا تسامح.. بل تكامل وتجانس.. إن انطلاقنا باتجاه المستقبل لا يتم من دون التعامل بشفافية مع جذور ما يحصل في الحاضر.. فبمقدار ما أثبتت هذا الشعب وطنيته.. بمقدار ما كان مؤلماً ومخجلاً وعاراً أن يكون جزء منه ولو قليل هو الجذر الذي استندت إليه هذه الحرب.. والذي لولاه لما كان ممكناً دخول الإرهابيين الأجانب أو التدخل الأجنبي السياسي أو الاقتصادي أو العسكري في سوريا وحتى مجرد محاولة المساس بسيادة البلاد.. وإذا كان العامل الخارجي واضحًا على لسان المعذبين وأدواتهم فإن العامل الداخلي يبقى هو الأساس لمعالجة الحالة الراهنة والوقاية من مثيلاتها في المستقبل.. وإذا كان هناك اليوم شبه إجماع بين السوريين أن السبب الأساسي لأنغمس البعض في تدمير الوطن هو الجهل.. فإن الأساس الأخطر الذي بنيت عليه الأزمة هو انعدام الأخلاق.. فانعدام الأخلاق هو الذي يؤدي إلى تشويه الشرائع.. واحتقار الشرف.. وبيع الأوطان.. وبالنتيجة فناء الأمم.. وهو العائق الأكبر لنتطور المجتمعات.. فالتطویر لا يعتمد فقط على الأنظمة والقوانين على أهميتها.. لكن الأهم أن التطوير ثقافة مبنية على الأخلاق.. أي لا تطوير بلا أخلاق.. مما صنوان متلازمان.. قد توعدي الأخلاق الحميدة والرفيعة لحسن تطبيق القوانين.. ويمكن للقوانين الجيدة أن تبني الأخلاق.. لكن لا يمكن لها أن تزرع بذورها إن لم تكن قد زرعت مسبقاً في الأسرة والمجتمع.

(لتكن مكافحة الفساد هي أولويتنا في المرحلة القادمة في مؤسسات الدولة والمجتمع ككل))

دون أخلاق لن يكون هناك شعور وطني في وجادنا.. وتقىد الخدمة العامة معناها.. عملياً المفروض بحسب الشرائع أن الإنسان موجود لخدمة الآخرين ويستفيد من الخدمة العامة.. سواء كان موظفاً أو أي شخص يعمل في الحقل العام والجمعيات الخيرية.. إذا دون أخلاق لن يكون هناك شعور وطني في وجادنا وتقىد الخدمة العامة معناها.. وتحول إلى أشخاص أنانيين يعمل كل واحد فيهم على خدمة نفسه على حساب الآخرين وهذا ما رأيناه بشكل واسع في هذه الأزمة.. فكثيرون لم يحملوا السلاح لكنهم لعبوا بقوت الناس وتلاعبوا بمستقبلهم وسرقوا وابتزوا ونهبوا.. وكانتوا كالإلهابيين في خطورتهم.. بغياب الأخلاق نصبح كمن يهدى الوقت للوصول إلى أهداف لا نملك الأدوات الضرورية للوصول إليها بمعنى نريد أن نطور ولا ننجح ونريد أن نكافح الفساد ولا ننجح عندما تغيب الأخلاق.. والحديث عن الأخلاق ليس بديلاً عن تطوير الأنظمة والقوانين أو مبرراً للتهرب من مسؤولية الدولة في ذلك.. فإذا كانت الأخلاق والثقافة هي الأساس.. فتطوير إدارة الدولة ومؤسساتها هو البناء.. وأي بناء دون أساس قوي سليم.. هو بناء آيل للسقوط. انطلاقاً مما سبق يمكننا الحديث عن الفساد على اعتبار أن الموضوعين مترابطان فهذا الفساد يشكل التحدي الأكبر لأي مجتمع أو دولة.. فالفساد المالي والإداري أساسه الفساد الأخلاقي.. والاثنان ينتجان الفساد الأخطر وهو الفساد الوطني الذي ينتج أشخاصاً يبيعون وطنهم ودماء أبنائهما لمن يدفع أكثر. إن مكافحة الفساد بحاجة للسير على أكثر من محور بشكل متزامن.. الضرب بيد من حديد على كل فاسد ثبت إدانته.. وهذا صحيح وضروري.. لكن عندما تضرب فاسداً قد ينتج المجتمع عشرات غيره.. أكثر حنكة ودهاء من سبقه ليحتال أكثر على القانون فلا يكشف ولا يعاقب.. عندها سيكون الزمن في هذه الحالة بمصلحة الفساد والفساديين. فإذا كان الحساب يأتي في قمة هرم مكافحة الفساد فهذا لا يعني أنه وحده كاف..

وفي وسط هذا الهرم يأتي دور الإصلاح الإداري في مؤسسات الدولة والذي يتم على مراحل منذ سنوات وهو موضوع واسع وتدرجٍ وهو علم قائم بحد ذاته ولا شك بأن الأزمة أخرت من السير بهذا المحور..



يضاف إلى ذلك تطوير مناهج التعليم بهدف جعلها عملية تربوية لا تعليمية فقط والآن وزارة التربية تقوم بالتحضير لمناهج جديدة بشكل متدرج وعلى مدى سنوات إذ لا يمكن إنجاز هذا العمل الضخم خلال عام واحد.. لكن الأهم في ما بدأناه منذ مدة أن يشمل هذا التطوير أيضاً المؤسسات الدينية التعليمية التي تخرج الكوادر التي تحمل بدورها مهمة نشر التعليم الدينية بما تحمله من أخلاقيات تحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى وأيضاً في هذا المجال قطعت وزارة الأوقاف بالتعاون مع العلماء ورجال الدين في سوريا خطوات مهمة جداً بداعاً بالمرجعيات والآن سيستمرون باتجاه آليات التدريس والتعليم في مؤسساتهم وطبعاً لا ننسى في مثل هذه الحالة الدور المهم للإعلام فالإعلام ليس الإعلام الذي يتحدث بشكل عام عن الفساد او ينتقده وبهاجمه فهذا لا يغير من واقع الحال شيئاً وإنما الإعلام الاستقصائي الذي يبحث عن الحالات ويثبت بالأدلة والبراهين وجودها وتقدم كحالات متكاملة يمكن أن تذهب إلى المؤسسات المعنية سواء التقني أو القضاء لمتابعتها في إطار مكافحة الفساد. هذا هو دور الدولة وهو الدور الأقصر والأسرع.. لكن الدور الأهم والأكثر ديمومة والذي يشكل قاعدة الهرم وأساس مكافحة الفساد هو دور المجتمع والأسرة تحديداً.. لننتح مجتمعاً غير فاسد علينا جميعاً آباء وأمهات أن نربي أبناءنا تربية صالحة.. ولنسأل أنفسنا.. هل كان يمكن أن نرى ما رأيناه من فساد تجلّى على شكل سرقة أو استغلال أو خطف أو خيانة وطن أو غيرها من الموبقات.. لو أن آباء وأمهات أولئك المنحرفين ربوا أبناءهم تربية صالحة.. بال مقابل ماذا عن الملابسين من الشرفاء من العاملين في الدولة وخارجها أو الشباب الذين قرروا أن يحملوا السلاح ويستشهدوا دفاعاً عن الوطن.. ماذا عن المواطنين الذين قرروا الاستمرار في واجبهم الوطني رغم التهديد والعائلات التي صمدت وبقيت ملتصقة بأرض وطنها رغم الظروف القاسية... كل أولئك لم يقوموا بذلك بناء على أوامر أو أنظمة إدارية أو توجيهات علياً.. بل قاموا بها لأنهم تربوا في بيوتهم تربية صالحة انتجت للمجتمع شرفاء ووطنيين. هذا الأساس وهذه التربية هو الذي يجعل المواطن يلتزم بالقانون عن قناعة لا عن خوف من العقوبة.. والعاملون في الخدمة العامة يخدمون المواطنين برغبة لا بدافع الاستفادة الشخصية.. وتجعل صاحب رأس المال يعي أن السارق يسرق شخصاً أو بضعة أشخاص بينما بتهربه من الضريبة يسرق ٢٣ مليون شخص..



هذا الأساس هو الذي يدفع مواطناً ليكون عوناً لأهله ومجتمعه في الأزمات بدلاً من استغلالهم..
ويمنع مواطناً آخر من التحول إلى مرتزق يستخدم ضد وطنه كلما احتاجه متامر أو غريب..
وهذا الأساس هو الذي يجعل كل الإجراءات الأخرى التي ستقوم بها الدولة ذات فعالية وذات
تأثير بالعمق والمساحة. فلتكن مكافحة الفساد هي أولويتنا في المرحلة القادمة في مؤسسات الدولة
والمجتمع ككل.. دعونا نضعها أولوية ليس أمام المسؤول فقط بل أمام كل فرد فينا.. لينتقل كل
واحد فينا من مجرد الحديث عنه إلى العمل الحقيقي لمواجهته.. لنضربه من الجذور بدلاً من هدر
الوقت في تقبيل الفروع. أيها السيدات والسادة.. لقد حاولت الدول التي تقف خلف الإرهاب في
سوريا تدمير مختلف أسس الحياة فيها.. فبالتوالي مع عمليات القتل التي طالت كل شرائح
الشعب السوري دونما استثناء أو تمييز.. كانت عمليات تدمير البنية التحتية التي بنيت عبر عقود
من جهد ومال وعرق ودم أجيال من السوريين تسير بشكل منهجي.. ولا شك أن هذا التخريب
الشامل الذي أصاب الوطن قد أصاب كل فرد فيه.. وخاصة في الجانب المعيشي..

وقد أضاف هذا الجانب إلى التحديات والهموم الكثيرة اليوم هاجساً آخر هو الهاجس المتعلق
بأرزاق الناس. كلّم يعرف الهجمات الإرهابية التي تحصل بشكل مستمر على حقول النفط وهي
أحد أهم الموارد المالية لخزينة الدولة وأيضاً الهجوم على خطوط الغاز التي تقوم بشكل أساسى
بتغذية محطات توليد الكهرباء والهجوم على محطات توليد الكهرباء من أجل تدميرها وتخرّيب
خطوط الكهرباء التي تصل بين المدن والمحافظات ما أدى بالمحصلة إلى أن تنخفض نسبة تغذية
الكهرباء في كل المناطق السورية إلى بضع ساعات في اليوم. أما السياحة التي كانت مزدهرة في
سوريا وكانت مورداً مالياً مهماً للدولة وللمواطنين سواء الخارجية أو الداخلية فنستطيع أن نقول
إن نسبتها الآن تساوي الصفر تقريباً.. والظروف التي مرت تغيير أولويات الدولة كم أنها أظهرت
الكثير من الأشخاص الذين لا يمتلكون ضميراً فيتهربون الآن من دفع الفواتير وتسديد الضرائب
وغيرها وكل هذه المشاكل تراكمت لتؤدي إلى حالة اقتصادية صعبة يشعر بها كل مواطن سوري
من دون استثناء. وبما أن الضرر الأكبر الذي أصاب الاقتصاد هو في تدمير البنية المادية
الحيوية لنمو الاقتصاد واستمراره.. فإن تعافيye يجب أن ينطلق من نفس النقطة وذلك بالتركيز
على استعادة هذه البنية المادية من أبنية ومساكن ومصانع وطرق وبنى تحتية وغيرها مما دمر
وخرّب.

((إعادة الإعمار هو عنوان اقتصاد المرحلة المقبلة))

هذا بحد ذاته قطاع واسع جداً يشمل بفوائده كل الناس والشائع دون استثناء وينعكس إيجاباً وبقوة على القطاعات الاقتصادية الأخرى التي لن تستعيد عافيتها دون إعادة الإعمار.. نعم أيها السادة إن إعادة الإعمار هو عنوان اقتصاد المرحلة المقبلة.. وسنركز جميعاً جهودنا على هذا الجانب مع العمل بشكل متوازن على ترميم كل القطاعات الأخرى التي ستكون مكملة وداعمة لإعادة الإعمار.. وأركز هنا على الأعمال الحرفية والصناعات الصغيرة والمتوسطة التي يمكن لها أن تنمو بشكل سريع وكبير.. وأن تخلق فرص عمل بوقت قياسي نسبياً.. بالإضافة إلى استمرار التركيز على دعم القطاع العام والزراعي لقطاعين استراتيجيين.. كانا ولا يزالان يشكلان الرافعة الأساسية للاقتصاد السوري ومن أهم عوامل الصمود خلال الأزمة الحالية.. وعندما نقول إن إعادة الإعمار هو اقتصاد المرحلة المقبلة.. لا يفهم من كلامنا الانتظار حتى انتهاء الأحداث.. علينا أن نبدأ من اليوم.. وقد بدأت الدولة بالفعل بإصدار التشريعات والقوانين التي تشجع وتسهل البدء في الاستثمار في هذا المجال.. وفعلاً انتهت الحكومة مؤخراً من إصدار التشريعات المتعلقة بمنطقة كفرسوسة في مدينة دمشق وهي أول منطقة سنبدأ فيها إعادة الإعمار وطبعاً ستشمل الفوائد أولاً مالكي الأراضي وهم في مثل هذه الحالة لا يعني أنهم من ميسوري الحال فمعظمهم من الفقراء لأنهم لم يتمكنوا من الاستثمار بهذه الأرضي بسبب مخالفات وتفاصيل أخرى.. وستشمل المقاولين والعمال وستشمل الدولة نفسها وبشكل خاص الإدارة المحلية التي تملك جزءاً من هذا الموضوع.. خلال أشهر سيتم توزيع الحصص والمفترض حتى نهاية هذا العام أو بداية العام المقبل أن تكون قد بدأنا على الأرض بإعادة إعمار هذه المنطقة وتعيم هذا النموذج على كل المناطق التي أصابها التهديد في المحافظات السورية الأخرى وفق ما تسمح الظروف الأمنية.. فلنبدأ جميعاً يداً بيد إعادة إعمار سوريا.. لنكون جديرين بها.. ولن يكون السباق مع الزمن لصالح البناء لا التخريب.. ولنثبت كما فعلنا خلال سنوات ثلاث أن إرادة السوريين أقوى بأضعاف من عمل الإرهابيين والعملاء.





((اليوم ننطلق جمِيعاً إلى مرحلة جديدة.. أهم ما يميُّزها هو الإجماع على حماية الوطن وإعادة بنائه أخلاقياً ونفسياً ومعنوياً ومادياً والإجماع على القضاء على الإرهاب واستعادة كل من شذ عن الطريق الصحيح إلى الحاضنة الوطنية))

أيها الأخوة والأخوات..

في هذا اليوم ننطلق جمِيعاً إلى مرحلة جديدة.. أهم ما يميُّزها هو الإجماع على حماية الوطن وإعادة بنائه أخلاقياً ونفسياً ومعنوياً ومادياً.. أهم ما يميُّزها هو الإجماع على القضاء على الإرهاب واستعادة كل من شذ عن الطريق الصحيح إلى الحاضنة الوطنية. وإننا إذ ننظر اليوم إلى المستقبل فإننا بحاجة إلى معالجة التغارات الوطنية الكبيرة.. وهذا يحتاج إلى تضافر جهودنا وتكافُنا جميعاً في المرحلة المقبلة.. ذلك يعني علاقة تفاعلية بين الشعب وقيادته وحكومته.. فوجود قيادة لا يعني إلغاء الشعب وعدم الأخذ برأيه.. وجود حكومة وقيادة لا يعني بالمقابل الاتكاء عليها والاعتماد الكلي على أفرادها.. هذه العلاقة التفاعلية تعني أن نسير سوية باتجاه المستقبل المنشود إذا كنا نريد النجاح. من هنا انطلقت كلمة "سوا" التي تعني الارتقاء بحس المسؤولية لدى كل فرد فينا للسير نحو المستقبل.. وسوا تعني أننا معاً سنعيد إعمار سوريا وبناء ما تهدم.. وأننا سنستمر بضرب الإرهاب وإجراء المصالحات في كل المناطق كي لا يبقى سوري واحد في مراكز الإيواء أو في مخيمات اللاجئين..

وتعني أننا سنكافح الفساد بالقوانين والأخلاق.. وسنعزز العمل المؤسسي عبر تكافُف الفرص وإلغاء المحسوبيات. فلا مبرر للتقاعس أو للسلبية في التعامل مع التحديات الوطنية.. وكثيراً من السلبيات التي نراها في المجتمع إنما هي نتاج ثقافة عامة ترسخت في عقولنا..





ولا بد من استبدالها بثقافة المبادرة والتعاون والغيرة بدلاً من السلبية والفردية.. وقد يتساءل البعض كيف لنا أن نقوم بذلك إن لم يستجب المسؤولون لمبادراتنا... وهو تساؤل صحيح.. لكن لا يمكن تعميم حالة على الكل.. ودائماً هناك من يسمع وهناك من يهتم.. ولكن علينا ألا نكل ولا نستسلم وأن نبقى نحاول وبشتي الطرق إلى أن يسمع صوتنا كي نساهم في العمل والبناء والتنمية وتصحيح الأخطاء. أعلم تمام العلم أن التوقعات كثيرة من هذا الخطاب.. وأعرف تمام المعرفة أن النقاط المطروحة في الشارع كثيرة وأكثر من أن يشملها خطاب.. ومعظمها طموحات مشروعة وكثير منها منطقية.. لكن الحروب تفرض وقائعها على الأرض ولا بد من تحديد الأولويات.. فهناك جيش بطل يدافع عن البلاد ويقدم الشهداء.. وهناك ضحايا أبرياء يسقطون يومياً بسبب الإرهاب في أماكن مختلفة.. هناك مخطوفون ومفقودون خرجوا ولم يعودوا تاركين خلفهم عائلات لا تملك إلا الأمل بعودتهم.. عدا عن هجر من منزله فأصبح دون مأوى والأهم من دفع ثمن هذه الحرب من قوت يومه فأصبح لا يستطيع تأمين المستلزمات الأساسية للعيش الكريم.. لا يمكن أن تكون هناك أولويات تتقدم على التعامل مع هذه القضايا في المرحلة الراهنة.. فعندما نتحدث عن شهداء وعن أبرياء يسقطونفهم ليسوا مجرد أرقام.. عندما نتحدث عن شهيد وعن ضحية وعن بريء يقتل أو يستشهد فنحن نتحدث عن عائلة فقدت أباً.. فقدت أمًا.. فقدت أخاً.. فقدت ابناً.. فقدت ابنة.. عندما نتحدث عن مفقودين لا بد أن تكون أولوياتنا هي أن نبحث عن هؤلاء.. نعرف ما هو المصير... إذا كان مخطوفاً أن نعرف كيف يمكن أن نستعيده.. هناك أشخاص لا تستطيع أن تأكل اليوم فقد كان لدينا فقر قبل الأزمة ولكن لا يقارن بما هو موجود الآن ولكي نعالج كل ذلك لا بد من تسخير كل جهودنا كمجتمع وحكومة من أجل دعم قواتنا المسلحة البطلة من أجل إنجاز كل هذه البنود.. فإذا لا يمكن ان نقول لأهالي هؤلاء ولأهلالي العسكريين ولأهلالي المخطوفين وللجائرين اليوم أن هناك من أصحابه الملل أو الحماس وسنضع رغباته أولويات أمام أولوياتكم.. وبالتالي القفز فوق هذه الواقع.. يعني الانفصال عن الواقع.



(صمود الشعب السوري هو الذي أعلن رسمياً وفاة ما سمي زوراً وبهتانا الربيع العربي وأعاد توجيه البوصلة)

أيها الأخوات والأخوة.. إن صمودكم هو الذي أعلن رسمياً وفاة ما سمي زوراً وبهتانا الربيع العربي.. وأعاد توجيه البوصلة.. فلو كان هذا الربيع حقيقياً لانطلق بدأة من دول التخلف العربي.. لو كان ثورة شعوب لنيل الحرية والديمقراطية والعدالة.. لكن بدأ بأكثر الدول تخلفاً وممارسة للقمع والاستبداد.. تلك الدول التي كانت وراء كل نكبة أصابت هذه الأمة.. وراء كل حرب ضدها.. وراء انحرافها الفكري والديني وانحدارها الأخلاقي.. تلك الدول التي كان وجودها أهم إنجاز للغرب وأهم سبب لنجاحات إسرائيل وبقائها في منطقتنا.. ولا أدل على ذلك من موقفهم الحالي من العدوان الإسرائيلي على غزة.. فأين هي الحمية والشهامة التي أظهروها تجاه سوريا أو الشعب السوري كما ادعوا... لماذا لم يدعموا غزة بالمال والسلاح... وأين هم مجاهدوهم... ولماذا لم يرسلوهم للدفاع عن أهلنا في فلسطين... لكي نعرف الجواب لا بد أن نعرف أن ما يجري اليوم في غزة أيها السادة ليس حدثاً منفصلاً أو آنياً.. فمنذ احتلال فلسطين وصولاً إلى غزو العراق ومحاولات تقسيمه اليوم وتقسيم السودان.. هو سلسلة متكاملة.. مخططها إسرائيل والغرب.. وهذا من البديهييات بالنسبة لنا.. لكن منفذها كان دائماً دول القمع والاستبداد والتخلف.. لنتحدث عن الواقع ونبعد عن الكلام النظري.. أليس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل هو الذي أقر لبريطانيا أن لا مانع لديه من إعطاء فلسطين لليهود المساكين عام ١٩١٥... ألم تقم هذه الدول بتحريض الغرب وإسرائيل على شن عدوان ١٩٦٧ الذي ندفع ثمنه حتى اليوم من أجل التخلص من ظاهرة جمال عبد الناصر التي هددت عروشهم في ذلك الوقت.. ألم تكن هذه الدول هي الدول الداعمة لإيران في عهد الشاه وعندما قررت الحكومة الإيرانية أن تتحول لتصبح بعد الثورة مع القضية الفلسطينية داعمة للشعب الفلسطيني وحولت سفارة إسرائيل إلى سفارة فلسطين.. ألم تقم هذه الدول هي بالانقلاب على إيران لأنها قامت بكل هذه الأشياء.. ألم تقم هذه الدول بدعم جرائم الإخوان المسلمين وإخوان الشياطين في سوريا في النصف الثاني من السبعينيات حتى التمانينيات ضد سوريا.. ضد الشعب والدولة التي لم تقم بأي عمل معاد لذلك الدول..



هذه الدول هي التي قدمت مبادرة للسلام مبادرة الأمير فهد في عام ١٩٨١ للفلسطينيين وهددهم إذا لم يقبلواها فستكون هناك أنهار من الدم وعندما رفضت الفصائل الفلسطينية تلك المبادرة فعلاً كان هناك خلال أقل من عام الغزو الإسرائيلي للبنان وتم على إثره إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان ليس حرضاً على لبنان وإنما حرضاً على إسرائيل.. هذه الدول نفسها هي التي أتحفتنا وفاجأتنا في عام ٢٠٠٢ بأغرب مبادرة مؤلفة من ثلاثة كلمات "التطبيع مقابل السلام" والتي عدلت لاحقاً لكي تصبح المبادرة العربية في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ حيث عدلت بالشكل الأقل سوءاً من المبادرة الأساسية ورد عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون بأنها لا تساوي حتى ثمن الحبر الذي كتبت به وشن هجوماً على الفلسطينيين سقط خلاله المئات من الشهداء وخاصة في نابلس وجنين. وعندما اعتدت إسرائيل على لبنان في تموز عام ٢٠٠٦ قالت هذه الدول على لسان من يدعى سعود إن هؤلاء المقاومين طائشون ومتهرون وضغطت على الغرب وإسرائيل من أجل عدم القبول بوقف إطلاق النار قبل القضاء على المقاومة اللبنانية.





**((لم ولن ننسى الرقة الحبيبة التي سنخلصها من الإرهابيين بإذن الله..
وأما حلب الصامدة وأهلها الأبطال فلن يهدا بنا حتى تعود آمنة مطمئنة))**

ومع أننا حققنا إنجازات كبيرة جداً في الفترة الماضية في حربنا على الإرهاب إلا أننا لم ولن ننسى الرقة الحبيبة التي سنخلصها من الإرهابيين بإذن الله.. وأما حلب الصامدة وأهلها الأبطال فلن يهدا بنا حتى تعود آمنة مطمئنة.. وما العمليات العسكرية اليومية هناك والشهداء الذين ارتفوا من كل سوريا.. فداء لحلب.. إلا دليل واضح وملموس على أن حلب في قلب كل سوري..
كيف لجسد أن ينسى عينه أو قلبه أو كبده. فتحية للجيش العربي السوري.. تحية للضابط وصف الضابط والجندي الذي لم يدخل شيئاً دفاعاً عن الوطن ابتداءً من نفسه وروحه وليس انتهاءً بعائلة تركها وراءه على أمل عودته سالماً.. تحية لمجموعات الدفاع الشعبية ولكل الشباب والشابات الذين حملوا السلاح دفاعاً عن كرامة بلادهم وعزتها وشرفها وكانوا رديفاً ومساعداً ومسانداً للجيش في كثير من المناطق.. والتحية الأكبر لهذا الشعب الذي كان احتضانه لأبنائه العسكريين.. حاضنة لإنجازاتهم وأساساً لانتصاراتهم. ولا ننسى الأوفياء من أبناء المقاومة اللبنانية الأبطال الذين وقفوا جنباً إلى جنب مع أبطال جيșنا وخاضوا المعارك المشرفة سوية على طرفي الحدود.. وقدموا الشهداء دفاعاً عن محور المقاومة.. فتحية لهم ولكل عائلة شهيد منهم بادلتنا الوفاء بالوفاء واعتبرت واجب الوقف مع سوريا كواجب الدفاع عن جنوب لبنان. والشكر أيضاً لإيران وروسيا والصين.. هذه الدول التي احترمت قرار الشعب السوري وإرادته طوال ثلاثة سنين ودافعت بحق عن مواثيق الأمم المتحدة في احترام سيادة الدول وعدم التدخل بشؤونها الداخلية.



(ستبقى سورياً شامخة قوية صامدة عصية على الغباء)

أيها السوريون الشرفاء.. التحديات كبيرة والمهام جسام ونواجهنا في مواجهة الصعب وثقتنا بأنفسنا لا تعني التراخي والرکون.. فأعداؤنا غادرون لكن إرادتنا قوية.. وبإرادتنا نحول المحنـة إلى منحة.. وإذا كان الثمن الذي دفعناه كبيرا فلتكن إنجازاتنا في المستقبل معادلة له بل أكبر.. طالما أننا نمتلك الإرادة. المرحلة الجديدة بدأت ونحن مستعدون لها.. فسوريا تستحق منا كل الجهد والعرق والعمل.. ونحن لن ندخل عليها بشيء.. كما لم يدخل أبطالنا بدمائهم وأرواحهم.. وأنا سأبقى الشخص الذي ينتمي إليكم.. يعيش بينكم.. يستدل برأيكم ويستثير بوعيكم.. ومعكم يدا بيـد.. ستبقى سورياً شامخة قوية صامدة عصية على الغباء.. وسنبقى نحن السوريين حـصـنا منيعـا لها ولكرامتها. والسلام عليـكـم.

